تغيُّر الصوت اللغوي وأثره على المعنى

د. محمد يعقوب

جامعة الجلفة

ملخص:

يتأثر المعنى في نظام اللغة بتغير الصوت اللغوي، فتغير حركة لمقطع صوتي في الكلمة أو استبداله بآخر يؤدي إلى تغير المعنى للفظ، وعملية التبادل والتوافق من الظواهر المتعددة للغة، وزيادة الحروف تزيد من المعاني بالتوليد والاشتقاق والإلصاق والتغيير الحرفي.

الكلمات المفتاحية:

الصوت؛ الطاقة؛ علوم/اللغة؛ التغير/الحرفي؛ خاصية؛ أثر؛ توليد/الدلالة؛ المعنى؛ نظرية؛ التبادل الاشتقاق؛ التوافق؛ فونيمات؛ مورفيمات؛ الرسالة؛ إنسجام؛ الخطاب؛ النبر؛ التنغيم؛ المتلقي؛

المجتمعات،

Résumé:

Signification influencé par le système de son changement de langue en langue, en modifiant le mouvement du clip audio dans le mot ou remplacé par un autre conduit à un changement de sens du mot, et le processus d'échange et la compatibilité des phénomènes en plusieurs langues, et d'augmenter les lettres augmentent significations obstétricaux et dérivation Intégrer et changer le littéral.

Summary:

Meaning influenced by the language change language sound system, altering the movement of the sound clip in the word or replaced by another leads to a change in meaning of the word, and the process of exchange and compatibility of multi-language phenomena, and to increase the letters increase meanings obstetric and derivation Embed and change the literal.

توطئـــــة:

الموضوع ذو طبيعة علمية يحتاج إلى تأن في البحث ومحاولة مسح ما أمكن لكل ما يتعلق به ويجلي جوانب منه، وهو يصب في علوم اللغة ومتصل بها اتصالا عضويا؛ حاولت أن أعالج من خلال هذا البحث بعض الجوانب الخاصة بعملية التبدل الصوتي وما يلحق جراء ذلك من تغيير على مستوى المعنى والدلالة؛ وهذا يتطلب مستوى ما من الفحص لماهية الصوت ومفهوم اللغة ونظامها النحوي والصوتي مع دراسة وحداتها من فونيمات ومورفيمات، ملحقا ذلك

بالحركات في اللغة العربية وأثرها في تبدل المعنى وعلاقة كل ذلك بالنظرية الصوتية الخليلية؛ حروف الزيادة ووظائفها وما ينتج ذلك في زيادة المعنى وإثرائه.

إن اللغة قبل أن تكون نظاما خطيا مكتوبا، كانت أصواتا منطوقة بكل ما تحمله اللغة من أنظمة منسجمة متناغمة حاملة للمعاني والأفكار وخادمة لها، من هنا جاءت أهمية الصوت اللغوي؛ فدلالة الرسالة اللغوية تتغير بتغير الأصوات اللغوية جزئيا أو كليا في الكلمة؛ وتتلون وتتكيف بما هو موافق للموقف الملائم وطبيعة ما تحمله الرسالة اللغوية من معان مفيدة للمتلقي انسجاما ولون الخطاب المراد إيصاله، لأن التبدلات الصوتية اللغوية بما في ذلك ما يحدثه النبر والتنغيم من تحديد للمعنى وفق سياق معيَّن يتطلبه محتوى الرسالة المراد إيصاله كل ذلك خاضع لمراد المخاطِب، فالأصوات اللغوية بكل خصائصها خادمة للمعاني والأفكار وحاملة لها، فـــ " الكلمة هي قبل أي شيء مادة صوتية فيزيائية قبل أن تكون شكلا من أشكال اللغة ما لبث أن اكتست دالّه الصوتي مدلولا ما"[1].

فما حد اللغة؟ وما ماهية الصوت؟ وما مدى أهمية العلوم المرتبطة باللغة بالنسبة لها؟.

مفهوم اللغة ووظيفتها:

اللغة كما حدها ابن جني معجميا من " لغوت، أي تكلمت" واصطلاحا: فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم"(2). فاللغة إذن مجموعة أصوات تأتلف في نسق نحوي صرفي منتظم لتأدية المعاني قصد التواصل والتفاهم وتبادل المنافع وقضاء الحاجيات وتبادل الأفكار وتفاعلها لإيجاد جو من المثاقفة بين أفراد النخبة في المجتمع الواحد وغيره من المجتمعات؛كما ترمز اللغة إلى محسوسات الوجود الذي يعيش الفرد في وسطه، و" كل اللغات لها أساس مشترك، ولها هدف واحد من أجل تمكين الناس من الدلالة وتعريف الواحد منهم الآخر أفكاره"(3). هذه الوحدات الصوتية تختلف من لغة إلى أخرى ويطلق عليها إسم الفونيمات"(4). فما هي طبيعة الأصوات اللغوية؟

ماهية الصوت:

الصوت جوهر اللغة وصورتها الحية المتحركة الناطقة والمسموعة، ولذا كان لزاما علينا محاولة تعريف الصوت اللغوي وقوفا على حده العام والخاص؛ يمكن القول أن الصوت شكل من أشكال الطاقة يتكون من ذبذبات متواصلة متزامنة تحدث على شكل تضاغطات وتخلخلات في الهواء ويتغير عبر تغيير أو تغير مساره الذي يسلكه، ويكون خاضعا لمصدره المنتج له من حيث قوته وضعفه وصعوده ونزوله.

الأصوات اللغوية:

إن الدراسة الصوتية هي عماد أية لغة من اللغات، لأن أبنيتها وتراكيبها تقوم على أساس التشكيلات الصوتية وتبادلية المواقع وإمكانية القدرة على إنتاج صور دلالية تكون المنظور وتغني مساراته"(5).

والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسانلفظا ولا كلاما إلا بالتقطيع والتأليف(6). والدراسة الصوتية للغة عند العرب تعود إلى العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي بحث في الدرس الصوتي، فألف معجم "العين" الشهير وأخرجه وفق منهج صوتي يقوم على دراسة أعضاء النطق ومخارج الأصوات وأحيازها؛ وبعده ابن جني الذي درس اللغة العربية في مستواها الصوتي والوظيفي يقول عبد القادر عبد الجليل:" إن الدراسة الوظيفية للأصوات تعتبر من أهم الدراسات وأكثرها لصوقا باللغة كونها تدرس الأصوات كنظام ذي دلالة يرتبط بعلائق داخل البنية التركيبية ويتوزع بين الفونيمات

وتنوعاتها الصوتية(7). "فأصوات اللغة العربية كأية أصوات في أية لغة لها خصائص ومميزات حين تأتلف مع بعضها لتشكيل المقاطع التي تتكون منها وحدات اللغة"(8). يقول العالم اللغوي الإنجليزي J.Firth :" إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين السنسكريتية والعربية"(9).

علم الصرف والنحو في ضوء نظرية الخليل الصوتية:

نشأ الدرس الصرفي تحت مظلة واحدة كان مبتدأها نظرية الخليل الصوتية المركزية التي عالج على ضوئها ضروب اللغة وحصر أبنيتها وفق منظور التبادل والتوافق الرياضي، فالدرس الصرفي العربي برز من نسيج الرؤية الصوتية للفونيمات التركيبية العربية وقام على طبيعتها التكوينية وهو يعالج البنية الصرفية، وقد كان البدء مع أصغر المكونات التي تؤلف خلية الوحدة اللغوية وهو الصوت المفرد05

وحركته داخل الأبنية حينما يتبادل المواقع مع غيره من الأصوات مثل: نام، صام، حام، قام رام، هام، لام، سام، عام،(10). فقد عالجت النظرية الصرفية العربية ضروبا من الظواهر اللغوية في أبواب متفرقة ظهرت في مصنفات قدامى العرب، فكان للنحاة والصرفيين رؤية في بنائها ومسلكها الوظيفي داخل التراكيب اللغوية؛ وثمة ظواهر لغوية أخرى شقت طريقها للبنية العربية، وهي تنهض في أساسها على مبدإ النظرية الصرفية؛ وقد سرت نظرية الخليل الصوتية إلى علوم العربية، وفسرت على ضوء تصورها ظواهر اللغة المتعددة؛ ولعل ميزان الشعر العربي على المتحرك والساكن ومسارات الصوامت المشكَّلة بالسكون مع الصوائت الطويلة وهي (الحركات) تشكيلها – هي الأخرى- بالسكون من نواتج هذه النظرية(11).

تعرض الدكتور عبد الجليل مرتاض لهذه القضية سمَّاها قاعدة التبديل Regle de commutation فهي" عملية تلعب دورا قاطعا في التحليل وخاصة في المستوى الفونولوجي، بل كذلك في المستوى السانتكسي، وحسب جاكبسون، أن التبديل La commutation يكمن في تبديل مقطع صوتي في كلمة مقطع une tranche آخر مؤكِّداattesteفي اللغة نفسها بحيث يُحصَّل على كلمة أخرى في اللغة"(12). وهذه العملية ضرورية لاستخراج أو استحصال وحدات مُمَيَّزة أو فونيمات... واختبار التبديل يكمن في تعديل صوتي للدال(صورة سمعية) الذي يؤدي إلى تعديل في المدلول (تصوُّر) مثلا إذا بدَّلنا الفونيم الاستهلالي... /c/ في Coup بـــ /l/ فإننا نحصل على كلمة جديدة هيLoup(ذئب) والتي لها معنى محتلف تماما عن Coup(ضربة مثلا)، وعمليات أخرى ممكن حدوثها أيضا على المستوى المورفولوجي والسانتكسي"(13).

ويضيف قائلا بشيء من التفصيل أنه " لا ينبغي أن نخلط بين التبديل la commutation والإبدال:permutation، أحدهما يَتِمُّ على المحور الإبدالي وآخرهما يُنجز على المحور التركيبي فالإبدالla permutation إجراء اختبار يرتكز على تعديل أو تغيير الترتيب في عناصر على السلسلة الكلامية، والأمر يتعلق هنا بالمحور التركيبي، مثال ذلك أننا حين نُبْدِلُ الفونيمتين/p/ و/t/ في pot (وعاء) نحصل على "top" (دَقَّة) أي وحدة مختلفة، وعملية الإبدال غرضها أن تسمح لنا من التحقق بأن الترتيب لفونيمات له قيمة لسانية وليس ترتيبا جزافيا"(14).

الفونيم:phoneme

من المعلوم أن تنظيم وبناء اللغة العربية الفونولوجي يقوم على منظومة القوانين الصوتية والصرفية ـوالدلالية مؤتلفة متناسقة في انسجام بديع (15). فالفونيم هو أصغر وحدة صوتية

غير قابلة للتجزئة فمثلا كلمة (جَلَبَ) و(حَلَبَ) فالفونيم(ج) و(ح) غير قابل كل منهما للتجزئة"(16).
يذكر الدكتور عبد الجليل مرتاض في كتابه (اللسانيات الأسلوبية) " أن الفونيم مجموعة الخصوصيات الصوتية يتميز بوساطتها صوت لغوي معطى عن سائر أصواته الأخرى بوصفه وسيلة مستخدمة لتمييز المداليل"(17).
المورفيم: Morpheme
وهو أصغر وحدة في بنية الكلمة، وقد يكون في التركيب اللغوي جزءا من المقطع ذاته، وله وظائف دلالية ونحوية وصرفية، يعرفها د، عبد الجليل بأنها:" الوحدات الدنيا الدالة ، وهي ضربان: مورفيمات لكسيكية مفتوحة، ومورفيمات نحوية وتمثل صنفا مغلقا"(18).
وهو أنواع، فهناك المورفيم الحرFree morpheme وهو وحدة صرفية مستقلة ممثلة في الضمائر المنفصلة مضافا إليها الحركات وحروف الجر وأفعال الشروع (أنشأ، طفق...) ويمكن عد حالة الإعراب بالحركات (الصوت القصير) من المورفيمات الحرة، لأنها لها القدرة على توجيه المعاني والدلالات وتقوم بمهمة حراسة المعنى أمنا من اللبس(19).
وهناك المورفيم المقيد Bond morpheme وهو كل وحدة صرفية متصلة بكلمة كـــــ (ال) التعريف في كلمة (الباب) مورفيم مقيد (ال+ مورفيم باب). إن كل صوت (فونيم) يتوزع الدلالة مع الأصوات الأخرى في داخل التشكيل الصوتي ويمتلك خاصية تبادل المواقع، بالإضافة إلى استقلاليته كأصغر وحدة في بناء اللغة وإمكانية تعاقبه مع بقية الأصوات في داخل التركيب الفونومي مع توفر القدرة على الائتلاف في مقابلات استبدالية حين تكون الحاجة إلى تباين دلالي في مثل (حمد، جمد)، نصر، قصر، وهب، ذهب) هذه الوحدات الصوتية تتشكل من ثلاثة فونيمات متعاقبة تشترك في الثاني والثالث وتختلف في الفونيم الأول، إضافة إلى أنها تتكون من ثلاثة مقاطع صغرة (سع+سع+سع)، لكنها تختلف

من حيث مستوياتها الدلالية، وكل من (ج ح)، (ن ق)، (و د) مقابل استبدالي للآخر جمد حمد(20).
تقول صفية مطهري في هذا السياق: " إن للجانب الصوتي تأثيرا بالغا في تحديد المعنى وذلك مثل وضع صوت مكان صوت آخر كـــــــــ قطف و قطش، فالقطف يكون للأزهار بينما القطش للحشائش ولهذا نلمس تحديد الدلالة الصوتية من خلال صوتي(الفاء) و(الشين)، فكلا الفعلين يدلان على القطع غير أن (الفاء) و(الشين) قد حددتا نوع القطع، ولهذا نجد تمايزا دلاليا في صوتي(الفاء) و(الشين) ومثل التنغيم الذي يحدد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات الناتجة عن الوترين الصوتيين التي تحدده نغمة موسيقية؛ في الكلام تحدد معان مختلفة ومتنوعة بتنويعها، منها الاستفهام مثلا"(21)..
الحركات وأثرها ادلالي:
أو ما اصطلح عليه بالأصوات الصوائتة القصيرة أو الصوائت القصيرة تشكل مع الأصوات الصامتة إلى جانب الصوائت الطويلة البنية التركيبية للغة العربية، إلى جانب التنوعات

الصوتية الأخرى التي تمتلك القدرة على التمييز بين المعاني، وهي التوابع للحروف، والحرف كالمحل لها ولا توجد إلا بوجوده

كَتَبَ ← كُتُبٌ ، مُخْرِج ← مَخْرَج ، حَلَفَ حِلْف.

فالأصوات القصيرة في الشواهد أعلاه امتلكت القدرة على استبدال المواقع وتباين الدلالات.

يرجع الأصواتيون أسباب هذه التبدلات الصوتية المختلفة إلى جوانب متعددة من التصاهر الفونيمي غير

المتكافئ مما يسهل استقبال التغيرات؛ ووضع علماء الأصوات تلك التحولات في هيئة قوانين سموها القوانين الصوتية (22). هذا " النشاط اللغوي يشمل تعيين المعنى الذي قد يُفَبْرَك، ولكنه لا يدرك ماديا إلا نادرا وفق تواضعات وعادات صارت نسيا منسيا في الذاكرة اللغوية الجمعية" (23).

مخطط أصوات اللغة:

الصامت ← 2 الواو، الياء

الفونيمات: المقاطع ← الوحدات الأساسية التي تظهر داخل نشاط الفونيم.

الفونيم: أصغر وحدة صوتية في بنية الوحدة اللغوية للتراكيب(24).

الدلالة الضرفية:

تتميز اللغة العربية باتساع الأبنية وكثرة الصيغ المستوعبة للمعاني التي يمكن أن تجيش بها نفس إنسان في وقت من الأوقات؛ ولما كان التصريف هو السبيل إلى الوصول إلى تلك الصيغ فقد قالوا: (أما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم)، ويعلل ابن فارس المقولة بأمثلة كثيرة تكشف عن فائدة التصريف في التمييز بين المعاني التي تتحول بتصريف صيغها من الضد إلى الضد، يقال: (القاسط) للجائر و(المقسط) للعادل، فتحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل(25).

إذا كان النحو نظاما قواعديًا عامًّا يسود التراكيب اللغوية ويوجهها، وأن الإعراب يعمل على تفتيق المعاني المغلقة، وأن المستوى الصوتي عماد كل تواصل من ضم للشفتين، وفتح للفم، وجر، فضلا عن توظيف الصوائت الثلاثة الطويلة في الأسماء الخمسة والمثنى،... إلى جانب النبر والترنم والتنغيم، وأن المستوى الدلالي متداع بين عناصر التركيب الذي لا يفهم ذلك الفهم الصحيح أو المرجح دون تمثله في كل حين؛ فإن المستوى الصرفي أيضا مستوى عظيم... بل لا نعرف كلمة دون صرف ولا جملة دون استنادها إليه، ومشكل اللغة العربية يكمن أساسا في إهمال مستعمليها ودارسيها لهذا الحقل العزيز، لأن البنية الصرفية أقل شعورا بها لدى المتحدثين باللغة العربية، والسبب يرجع إلى كونها أكثر سليقية من البنية النحوية، ولذلك تأخر وضع علم الصرف... "(26).

ففي" اللغة العربية نظائر كثيرة تنقل الصيغة فيها الكلمة من الضد إلى الضد كما في (قسط) و(أقسط)، (حنث) و (تحنث) و (أثم) و (تأثم)... إلخ، مع اختلاف الصيغ الممثل بها"(27). فالدلالة الصرفية مرتبطة ببنية الكلمة وصيغتها التي تحدد معناها وذلك مثل صيغة: "أفعل" " كأكرم" يتحدد من خلال صيغتها "أفعل" التي تدل على تغيير الدلالة الأصلية في الصيغة الإفرادية، ومثل هذا كثير في اللغة العربية، فالدلالة الصرفية تطلق غالبا على عين الصيغة، لكن البناء الإفرادي أنواع: حديثة، ذاتية، وصفية ودلالية؛ الحديثة تكمن في وسطها، غالبا، (فعل... فالضم يدل على الثبات مثل كرُم، والكسر يدل على الزوال مثل شِرف... والفتح حياد"(28). فالصيغة قوالب تصاغ فيها الألفاظ وتحدد بها المعاني الكلية أو المفاهيم العامة،

يقول ابن جني: ألى ترى إلى :(قام) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاثة دلائل على لفظه وصيغته ومعناه(29). "فالمعنى كما
ترى مرتبط بصيغة لفظه وفي ذلك جاء عن الخليل قوله: (كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا: (صرّ)، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: (صرصر) نلمح هنا إشارة الخليل ما بين الفعل الثالث والمضعف (العين) (صرّ) وبين معناه من التناسب من حيث بنية الصيغة ودلالتها على المعنى الإفرادي لتلك الكلمة، فنحن نلاحظ أن تضعيف (الراء) الناشئ من التشديد فيها ينتج عنه نوع من المد والاستطالة في نهاية الكلمة تناسب ما في صوت الجندب من مد واستطالة، فالمناسبة هنا ظاهرة بين صيغة الكلمة وهيئتها ومعناها الذي تدل عليه"(30).
يورد الدكتور عبد الجليل مرتاض نصا لابن فارس يوضح من خلاله عظمة علم الصرف اللغوي وضرورته التي تتطلبها استقامة اللغة :" وأما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم، لأننا نقول: وَجَدَ وهي كلمة مبهمة، فإذا صرَّفنا أفصحت، فقلنا في المال وُجْدًا، وفي الضالة وِجدانا، وفي الغضب مَوْجدة، وفي الحزن وَجْدًا ... ويكون ذلك في الأسماء والأفعال فيقولون للطريقة في الرمل خِبَّة وللأرض المُخصَبة والمجدبة خُبَّة، وتقول في الأرض السهلة الخوَّارة : خارت تخور خَوْرًا وخؤُورَا ..."(31).
ارتباط المستوى الصوتي بالمستوى الصرفي:
فلننظر مثلا إلى تأثر الأصوات بعضها ببعض بفعل المجاورة أو الإعلام أو الإبدال فتاء الفعل الذي وزنه افتعل مثلا " تفخم عندما تكون الفاء مفخمة، إننا نقول: استلم واستند، ولكننا نستعمل: اصطلح واصطحب، لأن التفخيم في حرف الصاد انتقل إلى التاء وقلبها طاء،...فالصوتيات كانت عند العرب أداة لوصف الكلام وللمساهمة في وضع قواعده ولم تكن غياة دُرست في معزل عن النموذج اللغوي"(31).
وهكذا نقف على حقيقة مفادها أن الصرف " أكثر تفاعلا فيما يداخله ويمازجه من عناصر لغوية عامة ومن ثم رفضت اللسانيات الحديثة فصل المورفولوجية عن السانتكس"(33).
الدلالة النحوية:
يقودنا البحث عن الدلالة النحوية إلى النحوذاته، فعلم النحو كما يعرفه ابن بجروم : "العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء وما يتبع ذلك"(34). وعند الجرجاني فغن النظم يمتنع معنى غذا لم ينضبط بالنحو، يقول في دلاشل الإعجاز:" واعلم أن ليس النظم إلا ان تضع كلامك الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ منها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها" وبذلك جعل عبد القاهر الجرجاني من النحو قاعدة لكل النظم، لا باعتباره أداة أسلوب ينتظم بها التركيب في نفسه الإعرابي العام، وإنما جعل منه كذلك متفتحا لما استغلق من المعنى، إذ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب مفتاحا لها"(35).
الدلالة السياقية:
تختص الكلمات بدلالات أولية معينة لكنها غير ثابتة دائما، فهي تتغير بتغير التراكيب والسياقات وما تضيفه هذه السياقات وتلك التراكيب إلى الصيغة من خلال إيحاءات مختلفة

تتنوع بها دلالة تلك الصيغ(36). ومثال ذلك استعمال الحق سبحانه جل وعلا في قوله: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (37).
﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾(38).
﴿ فتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ (39).
﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (40).
﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (41).
﴿ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (42).
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (43).
نجد أساليب ودلالات مختلفة ينسجم كل منها مع آيته، ففي الأولى زمن الإتيان هو المستقبل وفي الثانية هو ما بعد الماضي، وفي الثالثة: ما بعد الماضي أيضا، وفي الرابعة للحال المستمرة التي تشبه الحقائق الثابتة، وفي الخامسة: المستقبل، وفي السادسة لما قبل الماضي، وفي السابعة للماضي المؤكد"(44).
حروف الزيادة ووظائفها:
حروف الزيادة حروف تتحرك من أجل أداء وظيفي معين، وتزاد لإثراء الجاني الدلالي للغة، وقد جمعها
أحدالشعراء في هذا البيت:
سألتُ الحروف الزائدات عن اسمها... فقالت ولم تبخل أمان وتسهيلُ
فالجذر(ذَكَرَ) يأتي في صورة المريدة: يذكر يفعل، أذكر ---- أفعل، تذكرة ---- تفعلة ذاكرة --- فاعلة، أستذكر --- أستفعل، ذكر --- فعل، ذكرى ---- فعلى، مذكار --- مفعال مذكرة --- مفعلة، مذكور --- مفعول(44).
الزيادة للتعويض الصوتي:
تقوم بعض الأصوات في بناء بعض الصيغ لتعويض أصوات أخرى محذوفة من أصل البناء لكي تبقى الوحدة اللغوية محتفظة بحقولها في التمثيل الدلالي التام ومعيارها الصرفي، فالكلمات (اسم) (زنادقة)، (عده) ذات أصول مختلفة كما أشير إليه، فاسم أصلها(سمو) إلا أن صوت الواو النتقالية قد حذف منها لذا كان لا بد من تعويض هذا الحذف الصوتي فكان جيء بـــ (صائت الإيصال) في أولها ليكون الوزن الصرفي لها(إفع)، وكذلك كلمة (زنادقة)فإن مفردها (زنديق)، وقد احتوت في تركيبها الصوتي على (التاء الانتقالية)، وحين حذفت في الجمع كان لا بد من تعويض صورتها الصوتية فجيء بهذه (التاء) لتحتل موقعها تعويضا، وكلمة(عدة) أصلها (وعد) فلما حذف الصوت الانتقالي(الواو) كان لا بد
من التعويض الصوتي فجيء بهذه (التاء)لتحتل الموقع، ولكن في مكان غير مكانها لتصبح (عدة).(45).
الإلصاق:
يُعد الإلصاق من الطرق التي اتبعتها العربية في إقامة تراكيبها، وهي عناصر صوتية مضافة إلى هيئة الصورة اللفظية لزيادة كمية الدلالة دون الإمساس بتشكيل بنائها الصوتي كالتعريف بـــ (ال) والتانيث بإضافة ألف مقصورة أو ممدودة، والشبه بإضافة " تاء" إلى آخر اللفظة، والتصغير بإضافة "ياء" التصغير على تركيب الوحدة المصغرة، والتشبيه بإضافة (ألف) و

(نون) أو (ياء) و (نون)، والجمع بإضافة (واو) و (نون) او (ألف و تاء) الكل يجرب وفق أنظمة وأحكام متبعة.
ومن الجذر الثلاثي (كتب) نشتق (كاتب، مكتوب، كتاب، كتيبة، مكتب) فنزيد أصوات الألف والصائت الطويل بعد الصامت (الكاف) لتؤكد معنى مضافا إليه عموم المعنى وهو الدلالة على الفاعلية، وتزيد الصامت (الميم) والصائت الطويل (الواوا لمدية) لبيان من وقع عليه الأثر، وتزيد صوت الألف (الصائت الطويل) بعد الصوت الصامت (التاء) ليؤدي دلالة المنجز من صناعة الكاتب، وهكذا تستمر الدلالة في التباين والنمو منخلال حركة الصوامت والصوائت وتبادلها بين المواقع؛ةومأصوا الهمز و النون و الياء و التاء في أول نداء صيغة الفعل المضارع إلا دليلا ىخر على قدرة هذه الأصوات للانتقال بالحدث من الزمن الماضي إلى زمن الحاضر والاستقبال، بالإضافة إلى حمل شارة الفاعل(46).

خـــــــــــــاتمة:

تُعد التبدلات الصوتية خاصية لغوية خصوصا إذا كانت اللغة كما حدها ابن جني " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وللتبدل الصوتي أثر على فعل التواصل ممثلا في تغير دلالة الرسالة بتغير الصوت ووضوحها بوضوحه والصوت عموما شكل من أشكال الطاقة مكون من ذبذبات متواصلة متزامنة تحدث على شكل تضاغطات وتخلخلات في الهواء؛ أما الصوت اللغوي فهو آلة اللفظ
والجوهر الذي يقوم به التقطيع اللغوي، ونظرية الخليل الصوتية تقوم على عملية التبادل والتوافق الرياضي فسّر على ضوئها ظواهر اللغة المتعددة ضمن علمي الصرف والنحو.
ينقسم الصوت اللغوي إلى وحدات فونيمية ومورفيمية ومقاطع وتراكيب يتأثر المعنى بالتغيرات والتبدلات الصوتية على مستواها الصرفي والنحوي والسياقي، كما أن لزيادة الحروف أثر على المدلول، فهو يزيد من المعاني بالتوليد والاشتقاق والإلصاق والتغيير الحرفي.

هوامش الدراسة :

01- في رحاب اللغة العربية، د. عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بقسنطينة، 2007م، ط3، ص

02- يُنظر علم الصرف الصوتي، د. نايف سليمان، ط 1986م، ص 133-135.

03- لسانيات النص التحليلية ، د. عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنوت، الجزائر، 2013م، ص 91.

04- التنوعات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، كلية العلوم والآداب، الجامعة الهاشمية، دار صفاء، ط 1997م، ص7.

05- علم الصرف الصوتي، د.نايف سليمان، ط 1989م، ص28

06- التنوعات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص130.

07- ُنظر علم الصرف الصوتي، د. نايف سليمان، ص 32

08- التنوعات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص 150.

09- المرجع نفسه، ص 15.

10- علم الصرف الصوتي، د. نايف سليمان، ص32.

11- يُنظر المرجع نفسه، ص 405-406.

12- اللسانيات الأسلوبية، د.عبد الجليل مرتاض، دارهومه، بوزريع، الجزائر،2013م، ص26.

13- المرجع نفسه، ص26.

14- المرجع نفسه، ص27-28.

15- علم الصرف الصوتي، د. نايف سليمان، ص28.

16- يُنظر التنوعات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص32- 33.

17- اللسانيات الأسلوبية، د.عبد الجليل مرتاض، ص26.

18- في رحاب اللغة العربية، د. عبد الجليل مرتاض، ص 80.

19- يُنظر التنوعات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص57.

20- المرجع نفسه، ص150.

21- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، د. صفية مطهري، من منشورات اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق، 2003م، ص57.

22- يُنظر التنوعات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص 151-152.

23- لسانيات النص التحليلية ، د. عبد الجليل مرتاض، ص 25.

24- علم الصرف الصوتي، د. نايف سليمان، ص 9.

25- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ص6.

26- في رحاب اللغة العربية، د. عبد الجليل مرتاض، ص131-132.

27- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، ص 7-8.

28- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، د. صفية مطهري، ص 23.

29- يُنظر علم الصرف الصوتي، د. نايف سليمان، ص 17.

30- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، ص31.

31- في رحاب اللغة العربية، د. عبد الجليل مرتاض، ص135.

32- المرجع نفسه، ص 133.

33- المرجع نفسه، ص 133.

34- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، 1416ه/1992م، ص6.

35- مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، أيلول 2004م، رجب 1425ه، ع:95، ص12.
36- يُنظر الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، ص51.
37- سورة النحل، الآية:1.
38- سورة طه، الآية:60.
39- سورة طه، الآية:69.
40- سورة طه، الآية 89.
41- سورة الذاريات، الأية 53.
42- سورة الإنسان، الآية 1.
43- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، ص51.
44- علم الصرف الصوتي، د. نايف سليمان، ص 48- 49.
45- المرجع نفسه، ص 82.
46- المرجع نفسه، ص 70-71